

# أساتذة وتلاميذ في حياتي



أيمن ربيع إبراهيم

# أساتذة وتلاميذ في حياتي

تأليف

أيمن ربيع إبراهيم

# إهداء

إلى صديق العمر وصديق الزمن الجميل

صاحب القلب الوديع

المهندس/محمد عبد التواب عبد العظيم

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم (وما بكم من نعمة فمن الله).

أحمد الله (عز وجل) على نعمة العلم والمعرفة ، كما أحمده  
على صفة الوفاء لأساتذة عظماء كان لهم أثر كبير في حياتي  
وتشكيل شخصيتي.

كما أحمد الله (سبحانه وتعالى) على نعمة وجود تلاميذ  
أذكياء أنقياء أوفياء أتقيت بهم خلال رحلتي في مجال التدريس  
الخاص.

عزيزي القارئ :

في الجزء الأول من الكتاب سوف أعود بك إلى مقاعد الدراسة  
في المدرسة والجامعة حيث الماضي السعيد، وسوف أجعلك  
تلتقي بأساتذة من الزمن الجميل ،أساتذة تميزوا بالعلم الغزير  
والمعرفة العميقة، كما اتسموا بالأمانة والأخلاق الراقية ، أساتذة  
أصحاب ضمير ورسالة ،أحبوا تلاميذهم ، ولم يبخلوا عليهم بوقت  
أو جهد.

## عزيمي القارئ:

ليس الهدف من هذا الكتاب سرد مجموعة من الحكايات من الماضي الجميل، وإنما الهدف الحقيقي أن نضع يدنا على الجرح العميق الذي أصاب قلب أمتنا العربية والإسلامية حيث تم تهميش دور المعلم في المجتمع ، وقد انعكس ذلك على أخلاق وثقافة المجتمع .

أكتب هذا الكتاب كي نستعيد دور وريثة الأنبياء ، وقدوة الأبناء ، وكي نستعيد الأخلاق الراقية ، والصفات الحميدة كي نستعيد قيمة ومكانة وهيبة المعلم .

ما أجمل قول أمير الشعراء :

قم للمعلم وفه التبجيلا\*\*\*كاد المعلم أن يكون رسولا

## عزيمي القارئ:

في الجزء الثاني من الكتاب سوف أطوف بك في أجمل حدائق الدنيا حيث الطفولة والبراءة والصفاء والنقاء والذكاء ، سأجعلك تلتقي بعدد من التلاميذ الذين علمتهم واتسموا بالمحبة والوفاء.

عزيمي القارئ:

في هذا الكتاب ستجد نماذج إنسانية حقيقية التقيت  
بها في الواقع ، وسأجعلك تلتقي بها دون إسراف في  
الخيال ودون اللجوء إلى المحسنات اللفظية ، فهذا  
الكتاب كتبه قلبي قبل أن يكتبه قلمي ، وأرجو أن تجد  
فيه الكثير من الفائدة ، والكثير من المتعة والبهجة  
والكثير من المصداقية.

**المؤلف**

## الجزء الأول

أولئك أساتذتي فجئني بمثلهم !!

## الأستاذ/جمال رمضان عتريس

هناك شيء اسمه (هوية الاسم).

هناك أسماء حين تتذكرها تكاد تقف لها احتراما وتقديرا وتعظيما ، تكاد تكتب عنها وكأنك عدت تلميذا في فصول المدرسة.

لذلك ... ظل لاسم الأستاذ جمال رمضان عتريس قيمة كبيرة ومكانة عظيمة في نفسي ، لم تتأثر هذه القيمة وتلك المكانة بمرور الزمن وبعد المسافات ، فلم ولن يتحول اسم الأستاذ جمال لاسم عادي مر بي ذات يوم ، فالأستاذ جمال رمز (والرموز تعرف دائما كيف تحيط نفسها بذلك الحاجز اللامرئي ، الذي يفصل بين العادي والاستثنائي ، والممكن والمستحيل).

من أين عاد اسم الأستاذ جمال لذاكرتي بعد ما يقرب من ربع قرن ؛ليزيد حنيني وشوقي لهذا المعلم البارع في شرح النحو؟!

لقد سألتني إحدى طالباتي في المرحلة الثانوية هذا السؤال:

من الأستاذ الذي جعلك تعشق النحو؟؟

كان سؤالها بمثابة نقرة على نوافذة الذاكرة .  
الآن أعود تلميذا بالصف الأول الإعدادي بمدرسة  
الفرق الإعدادية بنين ، ولم أكن أكره في حياتي علما  
سوى النحو والأعراب ، فكنت أنصب الفاعل وأرفع المفعول.

لكن ...

يبعث الله لي من يجعلني أحب النحو ، وأعشق الإعراب.  
لم يكن ذلك المعلم سوى الأستاذ جمال رمضان عتريس.

مازلت أذكر أول خطوة له في فصل أولى تاسع.

مازلت أذكر أول طلة له بنظرته الطيبة الحانية المتواضعة.

مازلت أذكر أول حصة له ....

لقد حدثنا عن علم النحو ومهارة الإعراب، وأخبرنا أن الإعراب  
فرع المعنى ، فإذا أردت أن تحسن الإعراب فعليك أن تحسن  
الفهم أولا، وحدثنا عن تأثير كان وأخواتها وتأثير إن وأخواتها  
في الجملة الاسمية ، وتأثير أدوات النصب وأدوات الجزم  
على الفعل المضارع.

فيما بعد درست كل ما قاله الأستاذ جمال في حصته

الأولى في كلية دار العلوم ، وأدركت وأنا في الكلية

أن ما قاله الأستاذ جمال هو شرح وتبسيط لأهم نظرية

في علم النحو وهي نظرية العامل ، وتتلخص تلك النظرية

في التالي....

كل منصوب له ناصب ، وكل مرفوع له رافع ، وكل مجرور

له جار.

كان الأستاذ جمال عاشقا للنحو يجعلنا نعرب النصوص  
والقطع الإملائية ، فالتحو عنده داخل في كل فروع اللغة  
العربية .

مع مرور الأيام والحصص الجميلة زاد تعلقي بالأستاذ  
وبعلم النحو ، وأصبحت أنا وصديقي العزيز(محمد مردش)  
من أهم التلاميذ عند الأستاذ جمال.

ذات يوم طلب مني الأستاذ جمال الحضور إلى بيته  
لكي يشرح لي المزيد من قواعد وأصول علم النحو.

مازلت أذكر الساحة الواسعة أمام بيته !!!  
مازلت أذكر درجات السلم التي صعدت عليها  
حيث مسكنه الجميل الأنيق !!!

مازلت أذكر جلوسي على مائدة طعامه وهو  
يشرح لي علم النحو.

كان الأستاذ كريما معي حيث شرح لي منهج الصف  
الأول الإعدادي وإذا صادفتنا أي قاعدة من السنوات  
القادمة ، كان يشرحها لي بأسلوب سهل وبسيط حتى  
أكون سابقا لصفي.

كان لهذه الرعاية العلمية والمعاملة الطيبة تأثير كبير  
في اختيار تخصصي الجامعي ، فبعد حصولي على درجة  
كبيرة في الثانوية العامة صممت على دخول كلية دار العلوم  
رغم اعتراض الكثيرين .

وللأستاذ جمال أيادٍ بيضاء ، ومواقف إنسانية من المستحيل  
نسيانها.

ومن هذه المواقف ما حدث يوم العيد.  
كنت طفلا صغيرا وأمنيته أن أشتري مسدس بلي مثل بقية  
زملائي ، ولم أكن أملك في هذا اليوم سوى نصف ثمن المسدس.

كنت أسير في شوارع الغرق حزينا يائسا ، ثم توقفت قدمي  
فجأة أمام الساحة الواسعة أمام منزل أستاذي.

لقد تحول الحزن إلى فرح واليأس إلى أمل.  
كان الأستاذ جمال يبيع ألعاب الأطفال يوم العيد أمام بيته.  
اقتربت منه وسلمت عليه وهننتني بالعيد ، وبإحساس الأب  
والمعلم العارف بأحوال تلميذه اليتيم أعطاني المسدس  
بنصف الثمن.

أسعدك الله يا أستاذي ، كما أسعدتني حين كنت  
طفلا صغيرا يتيما .

بعد مرور ربع قرن من هذا الحدث ، لا أملك سوى  
أن اردد مع حافظ إبراهيم قوله:

شكرت صنعكم بدمع عيني \*\* ودمع العين مقياس الشعور

تضييق مساحة التعبير أمامي حين أتذكر ذلك المعلم  
البارع في شرح النحو ، وذلك الإنسان صاحب القلب الوديع.

شكرا لكل معلم رباني \*\* وبكفه كأس العلوم سقاني  
أفنى من الزمن الجميل حياته \*\* لاكون نجما في سماء زماني  
وأضاء لي بين الدروب مشاعلا \*\* شحذت شموع العلم في وجداني  
لولاه بعد الله عشت مكبلا \*\* ما بين قيد الجهل والحرمان  
فتراه دوما ناصحا ومربيا \*\* ومعلما يعطي بدون تواني  
مازلت أذكر فضله وعطاءه \*\* يسقي الزهور بهمة وتفاني  
فهو الحنون أب يفيض حنانه \*\* وهو الجدير بخدمة الأوطان  
فله المحبة والوفاء مبجلا \*\* وله الدعاء بمهجتي ولساني

## الأستاذة /سعدية

قم إكبارا ... قم إجلالا \*\*لمعلم خير يهديننا  
لمعلمة سهرت تعبت \*\*تتعهدنا وتنمينا  
كم أعطتنا ...كم أهدتنا \*\*حبا علما أدبا ديننا!!

كلما قرأت أو سمعت تلك الأبيات تستدعي ذاكرتي  
الأستاذة سعدية معلمة الدراسات الإجتماعية في المرحلة  
الإعدادية ، وقد وجدت منها تشجيعا لا حدود له،وقد منحني  
الكثير من المحبة الصادقة والمعاملة الطيبة والتكريم اللائق  
بتلميذ مجتهد متفوق.

من المواقف التي لا يمكن نسيانها حين طلبت مني  
مراجعة تصحيحها لأوراق زملائي .

كانت تعاملني كأستاذ أو زميل لها ، وقد زاد هذا  
الموقف من ثقتي بنفسي ، وأشعل رغبتني في التفوق والنجاح.

كنت أحب مادتها كثيرا ، وكنت أسطر دفترتي الخاص  
بمادة الدراسات وألونه وارسم به ورود جميلة .

كلما رأيت دفترتي تمنحني الكثير من عبارات المدح والثناء  
وتلقت إلى بقية زملائي في الفصل وتقول لهم:  
انظروا كيف يهتم تلميذي المفضل بدفتره الخاص بمادتي.

للأستاذة سعدية مواقف إنسانية وذكريات من المستحيل  
نسيانها .

من هذه الذكريات حين كنت مصابا بجرح في رأسي  
وقد سألت الفصل كله عن المقارنة بين مملكة الشمال  
ومملكة الجنوب.

ولم يستطع أحد من الفصل كله الإجابة سوى ذلك الطالب  
المصاب بجرح في رأسه.

حينها صفقت لي كثيرا ووجهت كلامها إلى بقية زملائي:  
انظروا لزميلكم كيف يذاكر ويجتهد حتى وهو مصاب  
في رأسه هذه الإصابة الكبيرة.

بعد انتهاء الحصة سألتني عن سبب الإصابة وتمنت  
لي الشفاء العاجل والتفوق الدائم.

فما أجملها من معلمة!!!  
وما أطيبها من مربية!!!

## الأستاذ /شريف عبد الحميد

كنت أتصفح اقتراحات الصداقة الخاصة بصفحتي عبر الفيس بوك وفجأة توقفت عيني أمام صورة ، ذاكرتي لم تسعفني في البداية لمعرفة العلاقة القديمة التي تربطني بصاحب الصورة.

لكن ...

مع التصميم والإصرار للمعرفة تمكنت للوصول لصاحب الصورة ، لقد أعادتني تلك الصورة لربع قرن ، حيث كنت تلميذا في مدرسة الفرق الإعدادية بنين.

على عكس معظم التلاميذ كنت أعشق مادة الرياضيات وزاد تعلقي بهذه المادة حين أسعدني الحظ بدراستها على يد معلم بارع اسمه الأستاذ/شريف عبد الحميد.

لقد كان الأستاذ شريف عبد الحميد بارعا وماهرا  
في شرح وتبسيط قوانين الجبر ونظريات الهندسة لطلابه  
وحتى اللحظة التي أحدثكم فيها الآن ما زلت أذكر شرحه  
لدرس حالات تطابق مثلثين ، وقواعد التحليل المختلفة وحل  
المعادلات وخطوات كتابة حل مسائل الهندسة ، فكان يعلمنا  
كتابة المعطيات والمطلوب والعمل أحيانا وفي الختام نكتب  
البرهان.

لقد كان الأستاذ شريف عبد الحميد سابقا لعصره.  
ما زلت أذكر محاولاته للربط بين تدريس الرياضيات والتكنولوجيا  
فكان يعطينا حصصا داخل معمل الحاسب الآلي ، وكان يستخدم  
في شرحه الأجهزة الإلكترونية.

على عكس الأستاذ جمال كان الأستاذ شريف يفضل  
العقاب البدني ، فالخزراة لا تفارق يده ، وقد نالني نصيبي  
منها عدة مرات.

لكن ..

لم أحزن يوما منه ، ولم يكن في قلبي ناحية هذا المعلم  
سوى المحبة الصادقة ، والمودة الصافية ، والاحترام الذي  
لا حدود له.

لقد كان الأستاذ شريف عبد الحميد بارعا وماهرا  
في الرياضيات ، وممارسة الكرة الطائرة.

مازلت أتذكر لعبه الكرة الطائرة في مدرسة  
إسحق علي هيكل بصحبة الكابتن هاني وائل والكابتن  
كارم محمود.

أعود من الماضي للحاضر ، حين رأيت صورته عبر  
الفيس بوك صممت على إعادة التواصل.

أرسلت له عدة رسائل لكنه لم يرد على أي رسالة.  
وهنا رجعت للماضي فقممت بتصوير شهادة التقدير  
التي أخذتها منه منذ ربع قرن ، وأرسلتها له.  
بعد ثوان معدودة وصلتني رسالة منه نصها :  
(لقد ذكرتني بأحلى أيام في مدرسة الفرق الإعدادية بنين).

تجاذبنا أطراف الحديث ، وأخبرني أنه ترك العمل  
في الفيوم ويعمل حاليا في القاهرة.

عدت للشعر (هوايتي القديمة) وكتبت تلك القصيدة  
ونشرتها عبر حسابي على مواقع التواصل الاجتماعي  
وكانت القصيدة عن الأستاذ الذي صنع جيلا محبا  
وعاشقا للرياضيات ، وهذا نص القصيدة:

## رسالة إلى أستاذي

(١)

أستاذنا شريف عبد الحميد  
عندي خطاب عاجل إليك  
من أرض الفيوم الطيبة  
من مدرسة الفرق الإعدادية بنين  
من مدرسة إسحق علي هيكل  
من التلاميذ الذين تعلموا على يديك

(٢)

السبورة في مدرستي تحن إليك  
الكرة الطائرة تشتاق إليك  
والطلاب الذين علمتهم  
حب الرياضيات وحل المعادلات  
(يسلمون كلهم عليك)  
(يقبلون كلهم يديك)

(٣)

مدرستي يا حبيبنا ، تهدي لك السلام  
السبورة التي أحبت خطك الجميل  
تهدي لك السلام  
تلاميذك في الفيوم والفرق وفوز والخمسين  
جميعهم .. جميعهم يهدون لك السلام  
يا من سكنت العقل والقلب والأحلام  
عندي خطاب طويل إليك  
لكنني يا معلمي  
(لا أجد الكلام)  
(لا أجد الكلام)

حين قرأ الأستاذ شريف هذه القصيدة منحني أفضل  
شهادة مدح وثناء من خلال تعليقه :

(ستبقي دائما منهلا لجميل الصفات ، وروائع الكلمات  
جميل هو الوفاء ، هذه الصفة الإنسانية التي لا تتغير  
ولا تتبدل مع الظروف، ولا شك أن الوفاء للمعلم من  
أرقى درجات الوفاء ، أسأل الله العلي القدير أن ينير  
دربك ويرزقك سعادة الدارين).

## الأستاذة مروة

من بين الكثيرين الذين درست على أيديهم مادة الفلسفة في الثانوية العامة وكلية دار العلوم ،يبقى اسم الأستاذة مروة الأكثر تأثيرا في حياتي العلمية ، فهي التي جعلتني أعشق المادة التي يخشاها الجميع ، فالفلسفة في بلادنا العربية معناها الجنون والكفر الإلحاد لكنها في الحقيقة مادة تساعد على التفكير الصحيح ، وشعارها لا تقبل فكرة ولا ترفض بدون دليل.

لقد التقيت بالأستاذة مروة في مدرسة الحجر الثانوية وكانت المدرسة كلها شعلة نشاط ، وكانت الأستاذة مروة الأكثر تأثيرا ونشاطا ، واستطعت من خلالها الحصول على الدرجة العظمى في مادة الفلسفة في نهاية امتحانات الصف الثالث الثانوي.

تعود الأستاذة مروة إلى ذاكرتي ومعها موقف طريف ، فقد كنت طالبا خجولا صامتا ، لا يجيب عن أي سؤال .

لكن ....

في هذا اليوم استطاعت الأستاذة مروة أن تخرجني عن صمتي ، وأجيب عن كل الأسئلة.

لقد أخبرتني الأستاذة مروة في صباح ذلك اليوم أن موجهة مادة الفلسفة ستأتي إلى الفصل ، وسوف تسأل مجموعة من الأسئلة ، وعليك أن ترفع يدك وتجيب عن كل أسئلتها ؛ لأن هذه الموجهة لا ترحم في كتابة التقارير ضد المعلمين .

وافقت على طلبها لسبب بسيط لأنها معلمة ذكية فمن أين عرفت أنني أذاكر مادتها دون أن أنطق بحرف واحد في حصتها؟؟!!

حين دخلت الموجهة الفصل وبدأت تسأل ، استطعت بحمد الله وتوفيقه الإجابة عن كل أسئلتها .

حين خرجت الموجهة من الفصل ، توجهت الأستاذة  
مروة نحو مقعدي ، وشكرتني كثيرا لأنني رفعت رأسها  
أمام الموجهة .

من بعد هذا اليوم وذلك الموقف أصبحت أنا والأستاذة  
مروة أصدقاء نتحاور ونتجادل كثيرا حول موضوعات  
مختلفة في التعليم والحياة.

لقد ارتحت لتلك المعلمة المجتهدة ، صاحبة  
الأسلوب المتميز في الشرح والتعامل الإنساني  
وقد وجدت منها دعما معنويا كبيرا في دراسة  
مادة الفلسفة ، وجعلتني ألتحق بكلية دار العلوم.

فما أعظمها من معلمة!!  
وما أجملها من إنسانة!!!

## الدكتور محمد حسن عبد الله

هناك صور توضع على حوائط البيوت.  
هناك صور لا يليق بها سوى أن تضعها على جدران القلب.  
من بين كل الذين تعلمت على أيديهم ،لم تجمعني بأحدهم  
أي صورة غير صورة وحيدة جمعني بأستاذ الأساتذة  
الناقد الدكتور محمد حسن عبد الله.

مازلت أحتفظ بتلك الصورة العظيمة التي التقطها  
لنا زميلي محمود فرجاني أمام مبنى كلية دار العلوم.

كان الدكتور محمد حسن عبد الله يحدثنا كثيرا عن  
صورة جمعته بعميد الرواية العربية نجيب محفوظ  
والأديب الكبير توفيق الحكيم، فأردت أن يكون عندي  
صورة في حياتي أعتز بها وأفتخر بصاحبها ، ولم أجد  
أفضل من أستاذنا شيخ النقاد العرب الدكتور محمد  
حسن عبد الله.

لقد جمعني بالدكتور محمد حسن عبد الله ذكريات  
كثيرة ومتعددة .

من بين تلك الذكريات السعيدة ، حين طلبت رقم  
هاتفه ، فكتبه لي على مجلة العربي التي كانت معي .  
وأخبرني أنه يسعده أن يتلقى اتصالا مني ، وقد كنت  
من أوائل الكلية ، والأول في قسم البلاغة والنقد الأدبي  
والأدب المقارن .

حين اتصلت به لأول مرة .

كاد قلبي يذوب فرحا حين سمعت صوته يرحب بي .  
مازلت أذكر كل ما قيل في تلك المحادثة ، وفي نهاية  
المحادثة طلبت منه أن يعطيني أسماء بعض المراجع  
لأنني كنت أنوي عمل بحث عن أدباء المهجر وتقديمه  
لمؤسسة سعاد الصباح بدولة الكويت ، فمنحني بعض  
أسماء تلك المراجع ، وطلب مني زيارته في مكتبه  
لإتمام خطة البحث .

مازلت أذكر ذات صباح حين سألته :  
هل تزوجت كوكب الشرق من الصحفي مصطفى أمين؟؟

مازلت أذكر رده على سؤالي وهو يضحك :  
يا بني ، هل هذا سؤال في العلم أم سؤال في النميمة  
الشخصية؟؟

لقد كان الدكتور محمد حسن عبد الله رجلا ظريفا  
من طراز فريد ، ومن النادر أن تحضر له محاضرة ولا  
تسمع فيها نكتة طريفة أو مواقف عجيبة أو نوادر  
مضحكة.

من المستحيل أن تحضر له محاضرة وتشعر بالملل  
مهما كان طول وقت المحاضرة ، فهو يتحدث بارع  
وخطيب متمكن ، ومتقف غزير المعرفة ، كان يحدثنا  
كثيرا عن نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وأم كلثوم  
وصلاح عبد الصبور ووليم شكسبير .

لقد كان الدكتور محمد حسن عبد الله مكتبة متنقلة  
تجد فيها كل الكتب والمراجع والمجلات الأدبية ، تجد فيها  
كل مصادر الفكر والثقافة والمعرفة.

لقد عرفت الدكتور محمد حسن عبد الله وعمره قد تجاوز الثمانين ؛ لذلك وجدته يحدثنا عن الكثير من التجارب والمحطات التي مر بها ، فنراه يحدثنا عن تجربته وهو يحفظ القرآن الكريم في قريته التابعة لمدينة المنصورة ، ونراه يحدثنا عن التحاقه بدار العلوم حين كانت في المنيرة ، لكنه يتوقف كثيرا في تجربته ورفضه التعيين معيدا في قسم غير قسم الأدب والنقد وتفضيله الذهاب للكويت معلما ، عاش فيها ربع قرن استطاع خلالها الحصول على الماجستير والدكتوراة والعمل في جامعة الكويت أستاذا للبلاغة والنقد الأدبي وألف كتباً عن متقفي الكويت والخليج وساهم في تأليف معجم البابطين ، وبعد مرور ربع قرن قضاها في الكويت عاد إلى مصر لكي يكون أستاذاً في تخصص البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن.

لقد كان الدكتور محمد حسن عبد الله من أحب الأساتذة إلى قلبي ، وأكثرهم تأثيراً في شغفي وإدماي للقراءة والكتب والمعرفة.

لقد انقطعت الصلة بيني وبين كلية دار العلوم

لكن ...

لم تنقطع صلتني بالدكتور محمد حسن عبد الله فقد كنت أتابعه من خلال ظهوره الإعلامي على قناة النيل الثقافية وقناة البوادي الكويتية ، وأسمعه من خلال برنامج مع الأدباء الشبان على إذاعة البرنامج العام ، وكنت أقرأ له مقالاته في المجلات العربية.

حين أنشأت حسابي عبر الفيس بوك أرسلت له الصورة التي جمعتني به أمام مبنى كلية دار العلوم. فرحب بي كثيرا، وnectني في كلامه بالصديق القديم ولقد فرحت كثيرا بذلك الترحيب الكبير.

أنا الذي يكفيني أن أكون قد تتلمذت على يد قيمة وقامة علمية وأدبية كبيرة بحجم أستاذ الأساتذة الدكتور محمد حسن عبد الله.

## الدكتور صلاح أحمد حفني

هل اختلفت مع أستاذك وظلت مساحة  
الود والاحترام بينكما كما كانت في السابق؟؟؟

لم أقابل في حياتي أستاذا يتقبل الاختلاف  
ويحترم الرأي الآخر مثل أستاذي الدكتور صلاح  
أحمد حفني أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار  
العلوم.

توثقت علاقتي بالدكتور صلاح بعد تصحيحه  
مادة البلاغة والنقد الأدبي ، وكان من عادة الدكتور  
صلاح أن يكتب أسماء الطلاب أصحاب الإجابات  
المتميّزة ، وكان اسمي أول أسماء هؤلاء الطلاب  
فطلب مقابلي ، وأخبرني بحصولي على امتياز  
في مادته ، كما أخبرني بإعجابه الشديد بإجاباتي  
عن أسئلة امتحان نصف العام.

بعد لقائي الأول به في مكتبه ، تكررت اللقاءات  
وكان حين يأتيه شاعر لكي يسمعه قصيدة كان يجعلني  
أشترك معه في الحكم على الشاعر ونقد القصيدة.

لقد وجدت في الدكتور صلاح دماثة الخلق  
والتواضع والعلم والمعرفة والذوق الرفيع والمعاملة  
الحسنة والرفق واللين .

لكن...

أفضل صفة أعجبتني في الدكتور صلاح صفة  
احترام الرأي الآخر وقبول الاختلاف مع المحافظة  
على مساحة الود والاحترام والتقدير.

لا يمكنني أن أنسى ذلك اليوم الذي طلب مني  
أن أكتب تقريرا عنه ، وأخبرني أنه يجب أن  
أنقد طريقته في التدريس وإلقاء المحاضرات  
ووضع الامتحانات ، وطريقة تعامله مع الطلاب.

لقد كتبت تقريري وسلمته له ، وكان التقرير  
يحتوي على الكثير من الانتقادات الموجهة للدكتور  
وأعترف لكم لقد قسوت عليه كثيرا ، وذكرت في  
ذلك التقرير الكثير من العيوب والقليل من المميزات.

بعد أن قرأ الدكتور صلاح التقرير ، قابلته في  
ممر الكلية ، وتبادلنا التحية ، وطلب مقابلي في  
مكتبه.

لا أخفي عليكم سرا ، لقد كنت خائفا من تلك  
المقابلة ، جلست في حيرة أتساءل :  
هل أذهب إليه أم لا ؟؟؟

لقد حسمت قراري في النهاية وذهبت إليه  
فرحب بي بذلك الوجه البشوش وتلك الابتسامة  
التي لا تفارق ثغره.

لقد جلست في مكتبه وقتا طويلا ، وأخبرني  
أنه ليس غاضبا مني بسبب التقرير ، بل بالعكس  
أخبرني أنه يحترم كل كلمة كتبتها ضده ، وأتفقنا  
على أشياء. اختلفنا على أشياء ، وظلت مساحة  
الود كما كانت وأكثر.

بعد هذا اللقاء ....

أخبرني الدكتور أنه سيتترك كلية دار العلوم لكي  
يعمل بجامعة جازان إحدى جامعات السعودية  
فحزنت لفراق ذلك العالم واسع الصدر ، دمت  
الخلق ، عزيز النفس ، كثير الكرم .

على الرغم من سفره للسعودية ، ظلت العلاقة  
متصلة لم تنقطع ، فكنا نتبادل الرسائل بشكل  
مستمر.

وقد منحني الكثير من الشرف والسعادة حين  
اتصل بي يطمئن على أخباري.

فما أعظمه من أستاذ بارع!!!  
وما أجمله من إنسان متسامح!!!

## الدكتور/إبراهيم الفقي

في أسبوع واحد ، فقدت الكثير من الأصدقاء والأقارب  
كما خسرت الكثير من الأموال.

لقد ضاقت الأرض ، وشعرت بخيبة الأمل ، وذقت  
مر الخسارة وطعم الهزيمة ، وسقطت في بحر اليأس  
فكنت أمشي في شوارع الفيوم هائما محبطا وفاقدا  
لكل المعاني والقيم حتى وصلت إلى إستاذ الفيوم  
وتوقفت فجأة أمام إعلان عملاق للدكتور إبراهيم  
الفقي.

كان هذا الإعلان بمثابة (الفرج بعد الشدة) والأمل  
بعد اليأس ، والطموح بعد الإحباط.

لقد قرر الدكتور إبراهيم الفقي عمل دورة تدريبية  
في الفيوم للحصول على دبلومة البرمجة اللغوية العصبية.

كنت أحب متابعة الدكتور إبراهيم الفقي على شاشة التلفاز ، فهل من الممكن أن يجمعني به القدر وجها لوجه ، هل يمكنني أن أتلقى محاضراته دون وجود وسيط؟؟؟

كل هذه الأسئلة دارت في رأسي في جزء من الثانية ، لكنني قررت الذهاب لمدينة الأعمال الدولية لكي أكون من ضمن الحاصلين على دبلومة البرمجة اللغوية العصبية ، وان أكون تلميذا لعالم بحجم وقيمة وقامة الدكتور إبراهيم الفقي.

كنت سعيدا جدا حين أبلغتني سكرتيرة الدكتور إبراهيم بقبولي في تلك الدورة ، كما أخبرتني بموعد ومكان المحاضرات.

أخيرا تحقق الحلم!!!

لبست أفضل ما في دولابي من ثياب ، وتعطرت بأفضل العطور ، وكاد قلبي يسبقني لحضور أول محاضرة للدكتور إبراهيم الفقي.

وصلت إلى قاعة المحاضرات بنقابة التطبيقين  
في تمام الساعة العاشرة.

وجدت القاعة ممتلئة وفيها أكثر من ألف طالب  
لكنني وجدت بعد طول معاناة كرسيًا فارغًا.

بعد دقائق قليلة دخل علينا الدكتور إبراهيم الفقي  
كعادته ببدلته الأنيقة ، وتسريحته العجيبة ، وابتسامته  
الساحرة .

ثمّة وجوه تحبها من أول ظله ، ثمّة علماء تحبهم  
من أول جملة ، ثمّة أشخاص تعشقهم من أول ابتسامته.

كان الدكتور إبراهيم الفقي من تلك الوجوه ، ومن  
أولئك العلماء والأشخاص.

مع بدء المحاضرة ، شرع الجميع بتشغيل هواتفهم  
المحمولة وتسجيل المحاضرة إلا أنا كنت منشغلا بملامح  
وجهه ، وطريقته الساحرة في الإلقاء ، وخفة ظله التي  
لا مثيل لها.

لم أسجل تلك المحاضرة على هاتفي كما فعل  
بقية زملائي ، لكن ظلت ذاكرتي متحتفظة بكل  
التفاصيل إلى اليوم.

ثمة أحداث تمر بك مرة واحدة في العمر  
ولا يليق بها سوى تسجيلها في ذاكرتك ، فمن  
المستحيل أن تخونني ذاكرتي في استرجاع  
أول جمعني بأستاذي الدكتور إبراهيم الفقي.

معظم زملائي انكسرت هواتفهم ، ولم يتبق  
لهم من ذلك الحدث العظيم أي ذكرى.

انتهت الدورة سريعا كما ينتهي كل شيء حلو  
وحصلت في النهاية على شهادة البرمجة اللغوية  
العصبية من المركز الكندي موقعة باسم أستاذي  
الدكتور إبراهيم الفقي.

ولا أدري هل كنت سعيدا لحصولي على الشهادة أم  
كنت حزينا لفراق الدكتور إبراهيم الفقي؟؟؟

بعد أيام قليلة من انتهاء الدورة ، كنت أتصفح  
الجرائد ، وتوقفت عيني أمام ذلك الخبر الأليم.

لقد اشتعل حريق هائل في العمارة التي يمتلكها  
الدكتور إبراهيم الفقي، وقد امتد الحريق إلى شقته  
في الطابق الثالث، وقد مات الدكتور إبراهيم وأخته  
فوقية والمربية التي كانت تقيم معهما، وكان ذلك يوم  
الجمعة الموافق للعاشر من شهر فبراير عام 2012م.

لقد مات أستاذي !!!

مات صاحب الابتسامة الساحرة، والكلمة الطيبة  
والأسلوب الجذاب.

مات الذي كان يختم كل محاضراته بقوله:  
عش كل لحظة كأنها آخر لحظة في حياتك  
عش بالأمل... عش بالكفاح وقدر قيمة الحياة.

رحمك الله يا أجمل الأساتذة وأعظم العلماء.

الجزء الثاني

تلاميذي الأذكىاء

## غادة محمود

التلميذة الأولى لي حين كنت طالبا بكلية دار العلوم.  
الوردة الجميلة في بستان التدريس، الثمرة التي كبرت ونضجت  
وتخرجت في كلية الزراعة جامعة القاهرة.

غادة محمود هي السبب الأول والأخير لدخولي مجال  
التدريس حيث التقيت بها في حفل زفاف أختي (نادرا ما  
أحضر مناسبات) شكت لي غادة في تلك الليلة عن مدى  
صعوبة علم النحو فأخبرتها أن تترك حلوان في الصيف  
وتأتي إلى الفيوم كي أساعدها في فهم النحو وإتقان  
مهارة الإعراب.

حين انتهت امتحانات الصف السادس الابتدائي ،وجدتها  
قد حضرت لمنزلي ومعها ورقة امتحان اللغة العربية ، فراجعت  
معها الامتحان ،وقبل أن أشرح لها أي شيء في علم النحو  
أخذتها ومشينا وسط الحقول الخضراء .

ما أجمل المشي وسط الحقول الخضراء!!!  
هناك أعود طفلا نقيا بريئا هادئا محبا للحياة.

في خلال تلك الفسحة سألتني عادة عشرات  
الأسئلة الشخصية ، وكنت أجيب عن كل أسئلتها  
دون زهق أو ملل ، كما وضحت لها الكثير من الشائعات  
التي تدور حولي ، ومن الطبيعي أن تكثر الشائعات  
عن أي شخص وجد سعادته في اعتزال الكثير  
من البشر.

ظلت عادة في الفيوم ما يقرب الشهر ، شرحت لها  
الكثير من قواعد النحو ومفاتيح الإعراب فكانت سريعة  
الفهم ، ذكية ، شديدة التركيز ، بارعة في إعراب الجمل.

لقد أردت أن أمنحها هدية على ذلك الفهم السريع  
فقد كنت في غاية السعادة بما حققته من إنجاز في  
المرّة الأولى التي أشرح فيها علم النحو لأحد.

لقد كانت هديتي لها رحلة قصيرة لمدينة الفيوم  
زرنا فيها السواقي وبحر يوسف وجامعة الفيوم.

لم تكن تلك الهدية كافية فقامت بشراء برواز  
لشهادة تقدير قد حصلت عليها عادة.

في خلال هذا الشهر الذي قضته عادة معي  
في الفيوم منحتها الكثير من الوقت والشرح والتشجيع  
والحث على طلب العلم والبحث عن المعلومات والحث  
على القراءة في شتى المجالات.

لقد انتهى الشهر سريعا كعادة الأيام الحلوة تمر  
سريعة مثل الطائرة.

قبل الوداع ، طلبت رقم هاتفي كي تتصل بي  
حين تعود إلى حلوان.

منحتها رقم هاتفي كما منحتها للكثير من الأقارب  
في حلوان الذين بخلوا بمكالمة واحدة.

لكن ....

عادة ليست مثل الكثير في حلوان، فعادة في الحقيقة  
لا تتكرر، وليس لها اثنان ، شخصية فريدة في كل  
شئ.

لقد أمطرتني عادة بالكثير من المكالمات حين  
عادت إلى حلوان ، فكنا نتحدث كثيرا في أمور نحوية  
وأحيانا أمور شخصية، وكنت أقوم بعمل امتحانات  
لها ، ثم اترك لها مساحة من الوقت كي تجيب عنها.

لقد انتهت أجازة الصيف والتحقت عادة بمدرسة  
عبد المنعم واصل ، وحكت لي عادة عن أول أسبوع  
لها في تلك المدرسة.

ومن المواقف التي حكنتها لي عادة أنها استطاعت  
الإجابة عن كل الأسئلة الخاصة بحصة النحو فسألتها  
معلمة اللغة العربية:

هل تأخذين دروسا في النحو في أجازة الصيف؟  
فأجابت صديقات عادة نيابة عنها :

عادة تتواصل مع قريب لها عبر الهاتف يشرح لها  
قواعد النحو.

كان هذا الموقف بمثابة العامل الأساسي لدخولي  
إلى مجال التدريس ، وبدأت أشرح النحو لزملائي في  
كلية دار العلوم.

مرت الأيام والليالي والتحقت غادة بقطار  
الثانوية العامة وبعدها التحقت بكلية الزراعة جامعة  
القاهرة.

وهي في الجامعة ....  
وجدتها على أبواب بيتي زائرة ، فكاد القلب يرقص  
فرحا بحضورها السعيدة ، وطلتها الجذابة الساحرة.

فرحت كثيرا بتلك الزيارة ، وجلسنا في بيتي  
نتجاذب أطراف الحديث في موضوعات شتى ، ثم  
وجدتها تخرج من حقيبتها ثلاثة كتب لأحلام مستغانمي.

لقد كنت في غاية السعادة ، فكتب أحلام مستغانمي من  
أحب الكتب إلى قلبي ، وهدايا غادة لها سحر وجاذبية  
خاصة.

استمر الفرح يومين ثم عادت غادة إلى حلوان مرة  
أخرى.

لقد مرت علاقتي بغادة بمراحل كثيرة...  
تواصل بشكل دائم ثم انقطاع مستمر ثم إعادة التواصل  
بنكهة جديدة .

لم تكن عادة مجرد تلميذة ، بل كانت أقرب شخص إلى قلبي ، وأقرب صديقة لي على مستوى الأهل والأقارب.

في عائلتي ثلاث شبكات من التواصل الاجتماعي. فهناك شبكة المصالح ، وهناك شبكة اللقطة وحضور المناسبات ، وهناك شبكة التواصل المبني على الود والمحبة الصافية والاحترام المتبادل.

كانت علاقتي بغادة تنتمي للنوع الثالث من الشبكات التي تضم خالي رمزي وأختي غالية.

كانت غادة دائمة التواصل ، وتمتلك عبقرية في إعادة العلاقات كما كانت في السابق رغم ما يعترضنا من عقبات.

على عكس الكثير في العائلة ، فهناك نوعان من الناس في عائلتي (من أراد منهم هجري وجد في ثقب الباب مخرجا ، ومن أراد ودي مثل غادة ثقب في الصخرة مدخلا)

فما أعظمها من قربة!!!  
وما أذكاه من تلميذة!!!

## علياء فرج

من شدة محبتي وتقديري لها جعلتها بطلا لإحدى قصصي ( رحلة علياء عبر الزمن)، وقد جعلتها في هذه القصة تلتقي بالسلطان محمد الفاتح ونابليون بونابرت ومحمد علي.

علياء مصدر للبهجة والسعادة والفرح والمرح وشعلة من النشاط والحيوية والاجتهاد .

مازلت أذكر لقائي الأول بها حين سألتها:  
ماذا تريد أن تكوني في المستقبل؟؟  
فأجابت بكل ثقة :  
أريد أن أكون طبيبة.

لقد أعجبتني ردها وطموحها وتحديد هدفها منذ الصغر ، وبدأت أهتم بها وأمنحها المزيد من الوقت والشرح والجهد والتشجيع من خلال منحها الهدايا وشهادات التقدير ، وتوقعت لها أن تكون من الأوائل كل عام.

لم تخيب علياء ظني ، فكانت تحصل على أعلى الدرجات والمراكز ، وبدأت تمثل مدرستها في المسابقات العلمية ، كما بدأت تشترك في إذاعة المدرسة.

في عامها الأول عندي كانت علياء شديدة الحساسية ، تتأثر بأصغر كلمة أقولها فكانت تغيب أحيانا إذا نقدتها في شيء أو تعصبت عليها ولكن مع مرور الوقت استطعت أن أجعلها شخصية قوية متماسكة.

كنت أعلم أن علياء طفلة مدللة من أبيها وأمها ، فكانت أقسو عليها أحيانا ، وأحيانا أمنحها بعض الترفيه من خلال ركوب أرجوحة المنزل ولعب الكرة الطائرة معي.

من علامات نبوغ وعبقورية وذكاء علياء اكتشافها بعض الأخطاء الموجودة في الكتب الخارجية، وكانت تدهشني كثيرا حين تذكر لي بعض الملاحظات التي لم ألتفت إليها.

كنت أحب في علياء استغلالها لي من الناحية العلمية ، فأحيانا تأتيني ومعها مصحفها كي أراجع لها ما حفظته عند الشيخ عماد ، وكنت في غاية السعادة حين تتلو القرآن دون أن تقع في أخطاء التجويد والنحو.

مازلت أذكر حين أخبرتني أنها تريد الانتهاء من المنهج في أجازة الصيف ، فكنت أشرح لها المنهج كاملا قبل بدء الدراسة ، فقد كانت علياء شديدة الذكاء ، سريعة الفهم ، لديها قدرة عجيبة في إعراب الجمل ، وحل المسائل الرياضية المعقدة.

علياء شخصية فريدة في عائلتها ، فرغم وجود عدد كبير من أقارب علياء ضمن تلاميذي إلا أنهم لم يتمتعوا بربع ما تتمتع به علياء من ذكاء نادر وسرعة بديهة وقوة شخصية .

وقد حاول الكثير من التلاميذ الأغبياء عمل وقية بيني وبين علياء من خلال نقل الكلام ، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع أمام صخرة علاقتنا الصلبة .

علياء فرج تلميذة ملتزمة بأوامري ، فلم تترك  
أي امتحان في الكتب الخارجية إلا وقد أجابت عنه  
فكنت أحترم وأقدر تعبها ، وحلها الكثير من الامتحانات

لقد زرعت في علياء صفة الفهم والبحث عن المعلومات  
وكثرة حل الامتحانات ، فكانت لا تشبع من العلم والمعرفة  
فالعالم بحر لا ساحل له .

علياء تلميذة تعشق التسلية وسماع القصص ، فكانت  
أحكي لها الكثير من حكايات ألف ليلة وليلة وقصص  
المكتبة الخضراء وكتاب كليلة ودمنة وروايات الدكتور  
أحمد خالد توفيق ، وكانت علياء تستمع لتلك القصص  
وهي في غاية السعادة ، وإذا أعجبتها قصة كانت تحكي  
تلك القصة لأختها في البيت.

علياء شخصية اجتماعية ، لقد تعاونت معي في  
نقل كتبي الكثيرة من غرفة لغرفة أخرى داخل البيت  
كما تعاونت معي في تركيب دولا ب ، كنت أعجز عن  
تركيبه لولا وجود علياء بجانبني .

علاقتي بعلياء قائمة على الود والاحترام والتقدير  
فأنا كنت أعطيها المعاملة اللائقة بتلميذة مجتهدة وذكية  
وهي -أيضا- كانت تعاملني المعاملة اللائقة بأستاذ تعب  
معها كثيرا كي تظهر بتلك الصورة المشرفة وتنجح وتتفوق  
وتصبح متميزة عن بقية زملائها.

لكن....

هل كانت علاقتي بعلياء (سمن على عسل) طول الوقت  
لا ، فحين تتكاسل وتهمل دراستها كنت أعاقبها عقابا  
شديدا ، وعلى قدر المحبة يكون العقاب.

مازلت أذكر تلك المرة التي ضربتها بخرطوم الأنبوبة  
لقد تألمت تلك المسكينة وهطلت دموعها الغزيرة ، ولكن  
الغريب والعجيب في هذا الأمر بعد انتهاء الحصة تأسفت  
لي واعترفت بخطأ غيابها وإهمالها تحصيل العلم وطلبت  
مني فرصة ثانية كي تلتزم بالمواعيد وتتنظم في المذاكرة.

لقد جاءني علياء الحصة التالية ومعها قلم أحمر  
قدمته لي كهدية.

ألم أقل لكم أن علياء تخلصت من الحساسية وأصبحت  
شخصية قوية وشخصية حكيمة تضع الأمور في نصابها  
الصحيح؟؟!!

علياء شخصية ذكية وشخصية مهذبة ولم ألتق  
بشخصية جميلة ولطيفة مثلها.

إنني أدعوكم أيها القراء الأعزاء إلى التصفيق من  
أجل تلك التلميذة النشيطة وتلك الشخصية العظيمة.

## إسلام عبدالله

كنت أشرح منهج الصف الأول الإعدادي لمجموعة من الطالبات ، وكان يجلس معنا تلميذ في الصف الثالث الابتدائي منتظرا حصته .

لقد لفت انتباهي ذلك التلميذ حيث استطاع أن يجيب على كل أسئلتني الخاصة بمنهج الصف الأول الإعدادي ، فالتلميذ الذكي يسبق سنه ؛لذلك ظل اسم ذلك التلميذ محفورا في ذاكرتي إلى اليوم.

كان اسمه إسلام عبدالله بكري طوير.  
ليس من عادة ذاكرتي أن تحفظ اسما لأحد رباعيا.

لكن ...

إسلام له مكانة خاصة في أعماق قلبي وذاكراتي فهو يتمتع بشخصية رائعة ، وأخلاق طيبة ، وذكاء نادر.

لقد كان إسلام عبدالله من أذكي التلاميذ الذين  
التقيت بهم خلال مسيرتي في مجال التدريس.

مازلت أذكر أول لقاء جمعني به حيث أتى إلى منزلي  
بصحبة أخته ياسمين ، وكنت متعودا في اللقاء الأول أسأل  
أي تلميذ هذا السؤال:

ماذا تريد أن تكون في المستقبل؟

كان إسلام محبا للرياضيات ويريد أن يكون مهندسا ،  
فكنت أشجعه كثيرا على طلب العلم والمعرفة؛حتى  
يحقق في نهاية المشوار هدفه.

كنت أشعر بثقته حين كان يحكي لي عن الأيام التي  
قضاها في دولة ليبيا مع أبيه ثم عودته إلى الفيوم  
مرة أخرى ، وكان يحكي لي كثيرا عن أقاربه الذين  
يسكنون قرية الحمودات.

ما يعجبني في إسلام صفة الوفاء ، فكل فترة  
يأتي لزيارتي في منزلي ، ونجلس سويا نتحدث  
عن أحداث وذكريات جمعتنا حيث كان تلميذا  
في المرحلة الابتدائية، وفي نهاية اللقاء يطلب  
مني إسلام سماع قصة جديدة ، فكنت أحكي  
له قصصا من تأليف أحمد خالد توفيق.

ما أجملها من ذكريات!!  
وما أعظم ذلك التلميذ الوفي الذكي!!

## مريم شعبان

ينقسم التلاميذ في عائلتي إلى مستويات مختلفة  
في الذكاء والتعلم ، وقد التقيت بمن يفهم سريعا ، وقد  
التقيت بمن يفهم بطيئا.

مريم شعبان(ابنة أخي) من أكثر الطلاب في عائلتي  
ذكاء وأكثرهم قربا إلى قلبي .

ما يعجبني في مريم إتقانها علم النحو وبخاصة  
الإعراب ، وقدرتها على استخدام اللغة العربية الفصيحة  
السليمة في تواصلنا عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

في بداية معرفتي بمريم وهي طفلة صغيرة ، كانت  
علاقتي بها متوترة ، فبمجرد رؤيتها لي كانت تبكي وتصرخ  
بأعلى صوت ، ولم يكن هناك حل لهذه المشكلة سوى غروبي  
عن وجهها حتى تسكت وتهدا.

لكن.....

سبحان مغير القلوب والاحوال!!

في أحد الايام كنت جالسا في مكتبي أقرأ في رواية  
أولاد حارتنا لنجيب محفوظ ، ووجدت مريم تدخل مكتبي  
وشرعت في تقبيل الكنب الموجودة أمامها، ومن لحظتها  
وتلك الطفلة لا تفارقتي ولا تغادر مكتبي .

لا أدري كيف حدث هذا الموقف الذي لا يمكن حذفه  
من صندوق ذاكرتي؟؟!!

مريم لا تشبع من قصصي ، فكل ساعة تريد سماع  
قصة جديدة ، فكنت أحكي لها الكثير من قصص ألف  
ليلة وليلة وقصص المكتبة الخضراء وروايات أحمد  
خالد توفيق.

لم تكن مريم تحب مغادرة غرفتي ، فكنت أتحايل  
عليها باختراع عفريت اسمه حمادة ينزل إلى غرفتي  
وقد صدقتني تلك الطفلة المسكينة ، فكنت حين أطلب  
منها مغادرة غرفتي كانت تستجيب بلا تردد.

مع تقدم مريم في العمر وقرب دخولها الحضانة بدأت أشتري لها أقلام وكراسات وألوان ، وشرعت في تعليمها الحروف الهجائية والأرقام الحسابية.

وعند وصولها لسن الثامنة بدأت أشرح لها النحو حيث جعلتها تميز بين أنواع الكلمة في اللغة العربية من حيث كونها اسم أو فعل أو حرف ، وقد جعلتها تفهم أنواع الفعل ، ومع تقدم مريم في المدرسة بدأت أشرح لها معظم أبواب النحو.

والحق أقوله لكم :

لقد كانت تلك التلميذة من أكثر الطلاب ذكاء ونباهة وسرعة في الفهم ، فكانت تتقن النحو وتعشق الإعراب.

ونتيجة لحبها لعلم النحو وإتقانها لمهارة الإعراب كنت أمنحها الكثير من الوقت والكثير من شهادات التقدير ، والكثير من الرحلات إلى الفيوم حيث حديقة الحيوان والسواقي.

حين انتقلت مريم من الفيوم إلى حلوان تركت فراغا كبيرا ،ومساحة كبيرة من الوقت والاهتمام.

لكن....

(المسافات لا تقرب أحد ولا تبعد أحد ، وحدها القلوب تفعل ذلك).

ولأن قلوبنا نقية مثل نبع الماء الصافي ظل حبل الود متصلا ولم ينقطع ،فكانت تهاتفني كثيرا وتراسلني من خلال تطبيق(الواتس).

ومن خلال تلك المراسلات اكتشفت أن مريم تلتزم بالكتابة باللغة العربية الفصيحة السليمة ، فكنت أسعد الناس بتلك البذرة التي تحولت إلى ثمرة ناضجة.

وكنت في غاية السعادة حين كانت تزورني في الفيوم وتدخل مكنتي وتقرأ في مجلدات الدكتور أحمد خالد توفيق.

ما يعجبني في مريم أنها تحب القراءة والعلم والبحث والمعرفة ، ولديها طموح كبير ،وهدف واضح ومحدد.

حين وصلت مريم للصف الثالث الإعدادي أقامت  
معي في الفيوم لمدة شهر.

استطعنا في خلال هذا الشهر الانتهاء من شرح  
المنهج كله وحل سبعين قطعة نحو ، وكنا نسهر ليلا  
في فناء دارنا نحل الألغاز والفوازير ، ونسترجع بعض  
الذكريات ، ونحكي المزيد من القصص الجديدة.

فما أجملها من صحبة !!  
وما أطيبها من قريبة!!!!  
وما أذكاه من تلميذة!!!

## سارة شعبان

حين كنت أذاكر لمريم في غرفتي كانت تأتيني  
أختها الصغرى (سارة) لتجلس معنا، لكن سرعان ما  
كان يصيبها الزهق والملل والتعب فكنا نطردها خارج  
الغرفة ونغلق الباب .

مع مرور الوقت وتقدم العمر ودخول سارة المدرسة  
أدركت أنه لا سبيل أمامها للتواجد معي سوى الاجتهاد  
في المذاكرة وطلب العلم، فبدأت تهتم بتحصيل العلم  
وبدأت أشرح لها الكثير من قواعد النحو العربي.

وكعادتي (دائما) من يجتهد ويتفوق في علم النحو  
أمنحه الكثير من التشجيع وشهادات التقدير .

لقد أخذت سارة في رحلة إلى حديقة الحيوان في  
الفيوم بصحبة أختها مريم وابن عمها مازن ، وكان ذلك  
في أجازة عيد الفطر المبارك.

ومثلما انتقلت مريم إلى حلوان انتقلت أختها سارة  
أيضا ، لكن التواصل لم يتوقف ولم ينقطع فكنت أشرح  
لها الكثير من الدروس عبر الهاتف وأصحح لها الكثير  
من الامتحانات عبر الواتس.

لم تكن سارة تحب الرياضيات ولكنها كانت تعشق  
مادة الدراسات ، وبعد أن قرأت درس (أمنية هناء)  
تمنت أن تكون رائدة فضاء مثل هناء.

فهل يمكن أن تحقق أمنيتها !!؟؟  
لا شيء يمكن أن يقف أمام صمود وعزيمة الإنسان  
المكافح الذي يجتهد دائما.

## زياد سعد

اجتمعت في زياد كل الصفات الحميدة التي  
أحبها من طيبة في القلب، وذكاء في العقل، وخفة  
الظل والهدوء والاحترام.

عرفته حين جاءت به والدته إلى بيتي لكي  
يكون ضمن تلاميذي في مادة اللغة العربية، وكان  
ذلك في بداية دخوله الصف الثالث الابتدائي.

أكثر ما لفت انتباهي في ذلك التلميذ هو خطه  
الجميل الذي من الصعب أن تجد له مثيل، فبدأت  
أشجعه وأمنحه المزيد من شهادات التقدير.

كان زياد لديه ذائقة فنية راقية، فقد كان  
يحب سماع القصص والأناشيد الدينية، فكنت  
أساعده في حفظ أنشودة (المسك فاح) وأنشودة  
(أنا ابن الأزهر الحاني)

لقد كان زياد تلميذا ذكيا سريعا في  
الفهم والحفظ ؛لذلك منحتة الكثير من الوقت  
والجهد والشرح لكي يتقن النحو ويكون ماهرا  
في الإعراب.

لكن...

أكثر صفة كنت أحبها في زياد صفة الوفاء  
لقد كان يزورني ويقدم لي التهئة في عيد الفطر  
وعيد الأضحى المبارك.

فما أجمل ذلك التلميذ الوفي الذكي !!  
وما أحلاها صفة الوفاء للمعلم !!

## منة محروس

بعض التلاميذ قد يحضر لك ألف حصة دون أن  
يترك في نفسك أي أثر، والبعض قد يحضر لك حصة  
واحدة ويترك في نفسك أثرا طيبا وذكرى جميلة.

كانت منة محروس من النوع الثاني، فقد حضرت  
حصصا قليلة في الصف الأول الثانوي، وحصصا أقل  
في الصف الثاني الثانوي لكنها تركت في نفسي أثرا  
عميقا، كما تركت في ذاكرتي ذكرى جميلة لذكائها  
وخفة ظلها، وحبها للجدل والمناقشة والاختلاف  
معي في بعض الأمور.

ومن هذه الأمور التي اختلفت معي فيها المعنى  
القريب والمعنى البعيد لكلمة (أعين) في قول الشاعر  
الطبيب (ابن دانيال):

يا سائلي عن حرفتي في الوري\*\*واضيعتي فيهم وإفلاسي!  
ما حال من درهم إنفاقه\*\*ياخذه من أعين الناس؟

كنت أحب اختلافها معي ، كما كنت أحب نقاشها  
معي حول بعض الروايات مثل رواية أرض زيكولا و  
السيرة الذاتية للدكتور طه حسين.

كانت منة أثناء تجاذبنا أطراف الحديث متأثرة  
بشخصيتين :

الأولى :أختها منار وهي بمثابة دودة قراءة ،لا  
تقع عينها على كتاب حتى تنتهي من قراءته.  
والثانية :أميرة ابنة عمها وهي بمثابة موسوعة  
ثقافية تمشي على قدمين.

منة محروس عكسي تماما فهي شخصية اجتماعية  
من الدرجة الأولى تصاحب الكثير من الصديقات وتزورهن  
في بيتهن ،ويزورنه في بيتها ، لكن في زماننا هذا من يصاحب  
كثيرا ولا يدقق في اختياراته يبكي كثيرا ، وهذا ما حدث  
معه ، فقد لاحظت أثناء تصفحي لصفحتها على (الفيس بوك)  
وجود الكثير من منشورات الحزن والصور الأليمة.

حين حضرت منة حصتي سألتها عن سبب  
المنشورات الحزينة والصور الأليمة، فأخبرتني أن  
بعض صديقاتها فعلمن معها بعض المواقف التي تتسم  
بالخسة والوضاعة ، فأخبرتها أن البشر قد يخذلوك  
لكن الكتب أصدقاء أوفياء لا يمكن أن تخذلك ، وما  
أصدق قول أمير الشعراء  
أنا من بدل بالكتب الصحابا \* لم أجد لي وفيا إلا الكتابا

فما أعظم الكتب!  
وما أجمل التلاميذ الأذكياء الأنقياء!

## مازن حسن

في قلب كل محنة توجد ألف منحة.

شاءت الظروف أن يبتعد مازن (ابن أخي) عن حلوان وعن أمه وأبيه ١٠٠ يوم ويسكن معي في منزلي بالفيوم.

لقد اهتممت بمازن اهتماما كبيرا من الناحية العلمية فقد كنت أمنحه الكثير من الوقت والجهد والشرح لكي يتقن الكثير من العلوم مثل النحو والرياضيات.

وبمرور الوقت أصبح مازن بارعا في النحو وماهرا في الرياضيات ، وكان يحل أسئلة وألغازا في غاية التعقيد.

كنت في غاية السعادة لهذا المستوى الذي وصل إليه ، فكنت أمنحه المزيد من شهادات التقدير تكريما له لوصوله لهذا المستوى الرائع.

كان مازن وعمرو ومحمد من عشاق سماع  
القصص، فكانوا يتحلقون حولي لكي أحكي لهم  
قصة جديدة ، وكان الثلاثة يعشقون قصة البطل  
(أبو زيد الهلالي) فكنت أحكي لهم قصته من ميلاده  
حتى وفاته ، وكانوا يطلبون إعادة تلك القصة  
مرارا وتكرارا.

فما أعظم تلك الأيام والليالي!  
وما أغلى تلك الذكريات!  
وما أحلى أولئك الأطفال!

## نجاه موسى

من أهم العلوم التي تعلمتها وعلمتها للناس  
علم البرمجة اللغوية العصبية ، ذلك العلم الذي  
تعلمته على يد الدكتور إبراهيم الفقي (رحمه الله).

وأهم تلميذة شرحت لها هذا العلم كانت شاعرة  
عربية من الدولة الغالية على القلب والذاكرة دولة  
فلسطين الحبيبة.

في البداية ...

عرفت نجاه من خلال وسائل التواصل الاجتماعي  
وكانت تمر بأصعب فترة في حياتها ،فترة عنوانها  
الأساسي (اليأس) وكانت تردد لي دائما تلك الأبيات  
التي تتسم بالحزن والتشاؤم :

إن حظي كدقيق فوق شوك نثروه  
ثم قالوا لحفاة يوم ريح ..اجمعوه  
صعب الأمر عليهم ،قلت يا قوم اتركوه  
إن من أشقاه ربي ،كيف أنتم تسعدوه؟!

كنت أمنحها العذر في نظرتها التشاؤمية تجاه الحياة  
فقد استشهد زوجها ودمرت طائرات الكيان الصهيوني بيتها  
في حرب غزة في شهر رمضان.

لكن...

هل أتركها لليأس كي يقتل روحها الطيبة ، هل أتركها للتفكير  
السلبي كي تشعر بأن هذه الأرض لا يوجد عليها ما يستحق  
الحياة؟؟

حدثتها كثيرا عن البرمجة اللغوية العصبية والتغيير  
الإيجابي ، وقد وجدت في نجاة رغبة حقيقية في التعلم  
وعزيمة قوية في تغيير نمط تفكيرها وحياتها.

بدأت أحدثها عن دور البرمجة اللغوية العصبية في  
(التحكم في أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا الناتجة عن  
عاداتنا وخبراتنا وتؤثر على اتصالاتنا بذاتنا وبالآخرين  
وعليها يسير نمط حياتنا).

ثم حدثتها عن افتراضات البرمجة اللغوية العصبية وهي (مجموعة الاحتمالات التي تضع الإطار حول كيفية رؤية السلوك وجمع المعلومات وقيمة الذات).

وبدأت أشرح لها تلك الافتراضات التي ذكرها الدكتور إبراهيم الفقي في كتابه (البرمجة اللغوية العصبية) ومنها احترام وتقبل الآخرين كما هم ، والخريطة ليست المنطقة وكل إنسان له في ماضيه جميع الإمكانيات التي يحتاجها لإنجاز تغيير إيجابي في حياته ، ويستخدم الناس أحسن اختيار لهم في حدود الإمكانيات المتاحة في وقت بعينه ، ووراء كل سلوك نية إيجابية ، ولكل إنسان مستويان من الاتصالات: الواعي واللاواعي أو الحاضر والباطن ، وليس هناك فشل ولكن هناك نتائج وخبرات ، والشخص الأكثر مرونة يمكنه التحكم في الأمور ، ومعنى الاتصال هو النتيجة التي تحصل عليها ، والعقل والجسم يؤثر كل منهما على الآخر ، وإذا كان أي إنسان قادرا على فعل أي شيء فمن الممكن لأي إنسان آخر أن يتعلمه ويفعله ، وأنا أتحكم في عقلي ، إذن أنا مسئول عن نتائج أفعالي.

وبمرور الأيام والليالي والدروس بدأت نجاة تثق بي  
وتغير من نظرتها التشاؤمية تجاه الحياة ثم طلبت مني  
تقديم تحليل لشخصيتها.

وبالفعل ،عكفت لمدة أسبوع في دراسة كل منشوراتها  
عبر (الفييس) وإعادة قراءة الكثير من الرسائل المتبادلة،  
فكثبت لها التحليل الملائم لشخصيتها ، ثم أرسلته لها ،  
فشكرتني على هذا المجهود ودقة ذلك التحليل.

لقد عادت نجاة تشعر بالأمل والثقة واستطاعت  
أن تتفوق في كلية التمريض .

لنجاة وجه آخر فهي شاعرة رقيقة كانت ترسل  
لي كل ما تكتبه أناملها الذهبية ،وبحكم دراستي للنقد  
الأدبي كنت أقدم لها تحليلا نقديا لقصائدها.

لقد كنت في غاية السعادة حين شاهدت نجاة  
لأول مرة ضيفة على إحدى القنوات الفضائية التي  
تستضيف المواهب الشعرية.

فرحت كثيرا بهذا اللقاء الفضائي وشاهدته مرة  
أخرى من خلال الإعادة.

بعد هذا اللقاء ...  
وجدت نجاة ترسل لي تلك الرسالة...

أستاذ/أيمن ربيع  
كم وددت أن أكتب عنك وإليك!  
وها أنا أبدأ بالتحين باسمك لأجعله لي بداية.  
نويت أن أكتب عنك ولك...  
فوجدت الأحرف تتزاحم أمامي لتقول لي انثريني  
كيف شئت ، فكل الحروف يا أستاذي وصديقي،  
تهوى حروف اسمك الأربعة ، وتود لو تكون بجانبها  
دوما.

عنك أتحدث عن الصداقة الملائكية ، عن الأستاذ  
المتمكن في اللغة ، والبارع في البلاغة والنقد الأدبي،  
والماهر في البرمجة اللغوية العصبية.

وأمنياتي ، كما التقت الأرواح على شاطئ السعادة  
أن تلتقي الأوجه والأعين على أرض غرة.

\*\*\*\*\*

فرحت كثيرا بهذا المدح وذلك الثناء ،  
فالسعادة الحقيقية لمن يعملون في مجال الوعي  
والثقافة والمعرفة والتعليم تتمثل في التقدير  
المعنوي .

شكرتها على تلك الرسالة الجميلة ، وبمرور التواصل  
وجدتها تدعوني لزيارة غزة وعمل دورات تدريبية في  
مجال البرمجة اللغوية العصبية.

رحبت بتلك الدعوة الكريمة ، فأمنيتي منذ الصغر  
كانت زيارة فلسطين والصلاة في أولى القبلتين وثالث  
الحرمين.

لكن ...  
(ليس كل ما يتمناه المرء يدركه)

ففي هذا الوقت كانت الحدود مغلقة بين مصر  
وغزة نتيجة للعلاقة السيئة بين النظام الحاكم  
في مصر وحركة حماس في قطاع غزة.

لم تتحقق أمنية نجاة ، ولم تتحقق أمنيتي ، ولكن  
ظل التواصل مستمرا عبر (الفيس بوك).

فما أجمل تلك الذكريات!!  
وما أذكى تلك الشاعرة الرقيقة!!

## خاتمة

لا يوجد شيء يملأ القلب سعادة ،والنفس رضا سوى وجود علاقات قوية ومتينة وطيبة ،فهذه العلاقات لها مفعول السحر لكي نكون أسعد حالا،وأهنا بالآ.

قدري الجميل جعلني ألتقي بمجموعة من المعلمين الأكفاء ،والعلماء الأفاضل الذين تلقيت العلم والمعرفة على يديهم الشريفة ،وكانوا بمثابة النور الذي أضاء كل جوانب حياتي ، فلهم مني مزيد من الشكر الجميل والثناء المحمود.

قدري الأجل جعلني ألتقي بمجموعة من التلاميذ الذين علمتهم وتعلمت منهم ،فهم تلاميذ أذكفاء أنقياء أوفياء فلهم مني كل المودة ،وكل الاعتزاز ،وكل التقدير.

هذان هما أجل قدرين في حياتي ،فالحمد لله الذي أكرمني بهاتين النعمتين : أساتذتي وتلاميذي.

## المؤلف

24/9/2023



# المؤلف في سطور

من مواليد محافظة الفيوم.

تعلم في مدرسة الغرق الثانوية.

تعلم بكلية دار العلوم على يد الدكتور

محمد حسن عبدالله والدكتور صلاح

حفني.

درس البرمجة اللغوية العصبية على

يد الدكتور إبراهيم الفقي.

حصل على دبلومة في التنمية

البشرية من كلية الاقتصاد والعلوم

السياسية جامعة القاهرة

له رواية بعنوان: وردة من أرض الخراب



**أيمن ربيع**